السيد معاون العميد للشؤون العلمية المحترم..

م / محضر لجنة رصانة المجلات العلمية

تحية طيبة...

اجتمعت اللجنة الدائمة لفحص المجلات في كلية الآداب والمشكلة بموجب الامر الاداري ذي العدد 618 في 1 / 3 / 2021 للنظر في الطلب المقدم من قبل **طالبة الدراسات العليا (الماجستير)** رنام شاكر هادي / قسم اللغة العربية ، والمحال علينا حسب هامشكم . طلبت الطالبة من اللجنة فحص مدى رصانة المجلة التي حصلت منها على قبول نشر لبحثها . ادناه تفاصيل ورأي اللجنة :

عنوان البحث :

A Source of Alienation and Nostalgia among Andalusian poets

بحث مشترك ، منشور و تسلسل اسم الباحثة (طالبة الماجستير) هو الثاني .

البحث مقبول للنشر فقط .

تاريخ قبول النشر : 2023 /2/2

اسم المجلة : Research Journal in Advanced Humanities

الترقيم الدولي : ISSN 2708-5953

رأي اللجنة:
المجلة مدرجة ضمن مستوعبات Scopus .

وبناءً على الطلب أعلاه تم عمل هذا المحضر وإدراج هذه المعلومات. علماً أن مسؤولية اللجنة تنحصر في تأييد صحة المعلومات أعلاه لغاية تاريخ أعداد هذا المحضر في يوم ١٤ / 2 /2023 واللجنة غير مسؤولة عن أي تحديثات تطرأ على المعلومات المذكورة بعد هذا التاريخ.

أ.م.د. محمد حسين محيسن
رئيس لجنة فحص المجلات
١٤/ 2 /2023

أ.م مي علي عبد الامير
عضو اللجنة
١٤/ 2 /2023

أ.م.د زينة علي صالح
عضو اللجنة
١٤/ 2 /2023

(Research Journal in Advanced Humanities)

(ISSN:2708-5953)

Date: 02/02/2023
Ref.: F0142.wi,2023

Dear Authors,

Prof. Dr. Yasser Ali Abdel-Khalidi [1]

Ream Shaker Hadi [2]

[1,2] College of Arts, Al-Qadisiyah University –Iraq

Warm Greetings!

It's a great pleasure to inform you that, after the peer review process, your article, **'' A Source of Alienation and Nostalgia among Andalusian Poets"** has been ACCEPTED and considered for publication in *Research Journal in Advanced Humanities (ISSN: 2708-5953)* in **next regular issue 2023**.

Thank you for submitting your work to this journal. We hope you submit your articles in future.

Thank you,

Editor–in- Chief

https://royalliteglobal.com/advanced-humanities/index

باعث الغربة والحنين عند الشواعر الاندلسيات

أ. د. ياسر علي عبد
كلية الآداب / جامعة القادسية
Abed@qu.edu.iq

الباحثة: رئام شاكر هادي
كلية الآداب / جامعة القادسية
art.ar.mas.20.5@qu.edu.iq

ملخص البحث:

ارتبط الانسان منذ القدم بمكان نشأته الأولى ومواطن ميلاده ، حيث ان طبيعة الانسان الفطرية تحتم عليه الشعور بالحنين والانتماء الى الوطن والمكان الذي ينتمي اليه، فلازم الحنين الانسان منذ ان وجد على البسيطة رغم اختلاف منشأه و الظروف المحيطة به واختلاف العصور والازمان و الجنس البشري بين ذكر او انثى، ولكون ارتباط الحنين بالغربة ارتباطا وثيقا فقد اخذ مأخذه في ذهن الكتاب والادباء والشعراء بوجه خاص ،ولكون العاطفة تكون أكثر وبتأثر أكبر عند النساء فكان واضحا بمساحات عميقة وكبيره عند الشواعر الاندلسيات اصبح هاجس الغربة ملازما لهن في كل حين ،فقد تنوعت صور الغربة عندهن بين الغربة المكانية التي تمثلت في البعد عن الاهل والوطن وعودتها الى ذكريات ذلك المكان والحنين اليه فضلا عن الغربة النفسية التي شعرت بها عند الكبر وحنينها الى حياتها الأولى، فأبدعت في رسم الصور الشعرية والتعبير عن خلجات وانفعالات نفسية واضحة بعبارات صادقة.

الكلمات المفتاحية: غربة، حنين، شواعر.

مدخل:

يشير مصطلح الغربة والاغتراب في اللغات الألمانية والفرنسية والإنكليزية " إلى حالة تحول الكائن إلى خارج ذاته، أو تجاوز ذاته، وقد استعملت كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة، أو الانسلاخ سواء عن الذات أو عن الآخرين [١]. اما في المعجمات العربية تدل على النزوح عن الوطن أو البعد والانفصال عن الآخر [٢] ،فالاغتراب هو الانفصال عن الاخر بكل اشكاله.

ويبدو أن الغربة عاشت مع الانسان منذ بداية حياته فهو منذ بدا يضرب في الأرض متجذر في موقفه من الذات والكون والحياة والمجتمع يتجلى في صميم المعاناة للذات ومفارقته للجوهر الطبيعي ،فقد حمل الانسان بين جوانحه كل أنواع المشاعر والاحساس بالغربة حتى ان معظم اعماله

الأدبية كانت مصبوغة بصرف النظر عن هذا الاحسان بالألوان، وفي الحياة العربية وجدت دواع كثيرة للغربة والاغتراب اذ كان القلق يسيطر على الانسان العربي ولعل غياب مراكز القوة والسلطة المركزية في المجتمع فضلا عن العوامل الذاتية والنفسية والطبيعية والمكانية ،فكانت باعثا لها الأثر الكبير في نشوء ظاهرة الاغتراب منذ القديم أصبح ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية تقوم على التنافر بين الذات والآخر ،وهذا يدل أن للاغتراب تاريخ طويل في الشعر العربي ،اذ ان العربي قد حمل ضروبا من الاحساس بالغربة في هذه الصحراء المترامية ،اذ الغربة في الواقع رمزاً لحياة العربي التي تضرب في المتاهات بلا انقطاع . ورحيله الذي لا يهدأ [٣] ،وكل تلك الابعاد تدل على الغربة.

الاغتراب عند هيجل يوجد في صميم بنية الحياة الكلية ذاتها، أما عند ماركس فهو يوجد في بنية شروط العمل البشري التي تضطره لأن يغترب عن عمله، وعن ذاته، وعن زملائه. والحد الذي يقدمه هيجل لأزمة الإنسان يتلمسه من خلال مذهب فلسفي يناظر العملية الجدلية للعقل الكلي. أما ماركس فيبحث عن هذا الحل في تغيير ثوري للأحوال الاقتصادية للإنسان يجعل من الممكن حدوث انسجام كامل بين الإنسان وعمله [٤] ،فماركس نظريته عملية مادية.

ترى ادبيات علم النفس ان الاغتراب هو مشكلة إنسانية على مر العصور وليس مجرد قضية في عصرنا الحالي فقط ، على الرغم من ان ظاهرة الاغتراب والشخصيات الإنسانية التي تميزها قد تختلف من عصر الى آخر ومن مجتمع الى مجتمع ولابد ان نقول اننا نشعر بالغربة حينما يكون القهر ويكون مستمرا ويقول **أريك فروم** "الاغتراب ليس نعمة او نقمة بل إنه يدخل في النسيج الوجودي للإنسان وسيظل الاغتراب طالما يظل الانسان"، ويضيف **تيلش** أكثر بقوله "على الرغم من الاغتراب يحاول الانسان أن يظل إنساناً فإننا نقول إن الانسان بغير الاغتراب ليس انسانا"[٥].

اما عند المحدثين فقد حاول الدكتور **عبد الإله الصائغ**[٦] جمع دلالات الاغتراب بقوله : " الاغتراب هو حب التجديد، اغتراب المتلقي، الانفصال حيث لا يحدث الاندماج الانفعالي بالنص الاغتراب عن الذات لحظة تشكيلها صورة للعالم، نقدا للآخر الذي يعيش خارج الجلد، يجعل شيئا ما ملكا للآخر، يعكس الوعي المتزايد على السلوك والهيئة ، الاغتراب أسئلة غامضة بلا أجوبة، استبداد الحرية على منظومة استيعاب المبدع، فقدان الحرية نتيجة المعتقدات الميتافيزيقية، الجمالية والميتا جمالية، الخوف من الموت أو الشوق اليه، الاغتراب... موت الصبر وانبعاث الحلم المستحيل، الحنين إلى الماضي،

النص المغترب عمل شاذ كتبه شاذ لمجتمع شاذ، الغربة عن الطبيعة والأصحاب والذات جزء من صاعد المبدع في معراج النمو، الاغتراب كامن في كل الأزمنة والأمكنة والحضارات، ولكنه يعبر عنها بشكل مختلف [٧] ،فأنه موجود في كل شيء وبكل الازمنة وعبر التاريخ والحضارات.

فالاغتراب عند المحدثين " هو حالة نفسية يشعر فيها الانسان بالانفصال من خلالها عن افراد المجتمع وعدم التواؤم والانسجام والتوافق معهم بالشعور بالعزلة وسط الافراد لعدم القدرة على التكيف معهم أو الانفصال عن الذات"[٨]. فالمجتمع يحدد الغريب بأنه من لم يكن من أبنائه، وبالتالي فلا تربطه بهم صلة قرابة او آصرة فكرية ثقافية تشده إليهم، ولكن في المجال النفسي قد يكون الإنسان بين أهله وأبناء مجتمعه، ولكنه يشعر بأنه غريب بسبب النفسية الداخلية وهي معقدة تعكس المجتمع ولماذا في جسده، بيولوجيًا وفكريًا، يعتبر اغترابًا نفسيًا وليس جسديًا [٩]، لذلك تحدد نفسيا.

يكاد الشعور بالغربة يشمل معظم قصائد الأندلسيين في أغراضها المختلفة، في علاقاتهم بالملوك والوزراء والقضاة، وفي علاقاتهم بالمدن الشرقية والجزر والأنهار، وفي مناقشاتهم ولقاءاتهم. فكل ما يرونه في المشرق يذكرهم بالأندلس الذي فقدوه، فيقارنون بين أيامهم السابقة في وطنهم، وبين الظروف التي عانوا منها في مدن المشرق، فقد أصبحت الغربة هاجساً يسكنهم، يرددون ألفاظها ومعانيها المختلفة في أغلب ما يكتبون، مكثرين فيه من الحنين الدائم لفردوسهم الذي فقدوه ولاسيما لدى شواعر الأندلس [١٠] ،فالاغتراب اصبح يعتاش بدواخل ارواحهم وظهر على كل سلوكياتهم وبالأخص شواعر الاندلس.

الحنين:

إذا كانت الغربة تعني الشقاء والضياع والألم، فإن الحنين بكل طاقاته يعني حياة السرور والبهجة والفرح، لأنه يجسد لحظة أمل يعيشها الشاعر أو الإنسان في ساعة من ليل أو نهار، وإذا كانت الغربة تعني البعد والنوى فإن الحنين يعني القرب والعودة، تفصل بينهما لحظة زمنية معينة يسبقها الشعور الطاغي بالحنين إلى الوطن[١١]، عندما يحن الانسان إلى شيء ما ، فإنه يلجأ إليه معنويا، كما لو كان عائدًا من مكانه إلى حيث كان يحن، أو من الزمان الذي كان فيه إلى وقته ، وهذا الاهتمام هو نفسه على الانسان والحيوانات ، والمغترب الذي يفتقد وطنه غالبًا ما يلجأ إليه اقتصاديًا ، أي يتجه نحوه ، ويتحدث معه ،هذا زيادة على النزوع المعنوي الذي هو السبب تكون ميلاً وانحناء في تلك اللحظة [١٢] ،فقد يكون معنويا وواضحا اكثر مما هو نفسي.

فالحنين سمة متأصلة في الشعر العربي وتتعلق بالبيئة المعيشية للعرب ،مما يدفعه إلى الاستمرار في الشوق والحنين إلى الأراضي التي تركها وشعوب تلك الأراضي ، وكانت العرب تقول:(الحنين من رقة القلب، ورقة القلب من الرعاية، والرعاية من(الرحمة، والرحمة من كرم الفطرة، وكرم الفطرة من طهارة الرشد)[١٣]، فهو غريزة عميقة في النفس البشرية، وعاطفة صادقة أودعها الله في الإنسان.

وقد حفل شعر الغربة والحنين بعدد من المثيرات فالغريب الذي يهزه الشوق والحنين إلى وطنه تذكره وتهيجه مثيرات ستعذبه وتثير أشجانه، الذي غالبا ما يكون سبباً لمعاناته ، فهي تذكره بغربته، وتذكره بأحبابه وأهله وأوطانه، منها الريح التي تأتي بأنسام أرضه وشذى أحبابه ، والناقة رفيقة أسفاره التي تحن إلى أرضها ومراعيها، الحمامة التي تثير حزنه وتذكره بمن يحبه، وصوت الحبيبة التي تشكو الفراق والبعاد وتعاتبه وتحاوره، وقطرات المطر التي تذكره بدموع زوجته واسرته حين الوداع، ونجوم السماء والثريا التي يسهر وإياها ليلاً، فيذكر وطنه الذي تظله هذه النجوم وسمره ومن يحب وهي ترعاهم ببريقها ، وغيومه المتدفقة التي يتمنى أن تسقي أرضه ليعم الخير فيها، ويتمنى أن ينعم وأهله بخيرها بعد أن تنكشف الغمة ويجتمع الشمل، كل تلك المحفزات والرؤى تثير عواطف الحنين وأشواق العودة إلى الأحبة والوطن الحبيب[١٤].

وقد نجد هذه المثيرات في شعر الشواعر الاندلسيات فأبكتهن وأشجتهن وأنطقتهن بروائع شعر الغربة والحنين ، فهذه قمر البغدادية التي تشكو الغربة وتحن الى وطنها قائلة:

"الكامل"

آهــاً عــلى بــغـدادهـا وعـراقــهـا ... وَظِــبــائهــا والســحــر فــي أحداقِها

وَمــجــالهــا عــنــد الفـراتِ بــأوجــه ... تَــبــدو أهــلّتــهــا عــلى أطــواقــهــا

مُــتــبــخــتــرات فــي النــعــيمِ كأنّما ... خــــلق الهــــوى العذريّ مِن أخلاقِها

نَــفــســي الفــداءُ لهــا فــأيّ محاسن ... في الدهرِ تشــرقُ مِن ســنا إشــراقها[١٥]

الباعث النفسي الواضح في ابيات الشاعرة هو الحنين الذي جعلها ابتدأت ابياتها بلفظة (آها) تعبيرا عن خلجات وانفعالات نفسية واضحة ،اما الدافع هو حالة الغربة التي تكون عبارة عن انفعالات وخلجات واضحة كالحسرة المفجوعة على مكان مخصص وهو بغداد وتارةٍ أُخرى تجد الحسرة ممتدة على العراق بأجمعه، وحتى ان الشاعرة كأنها تخاطب انثى وهي بكنف والدها حينما وصفت (السحر في

أحداقها ، واهلتها على اطواقها) ابيات تُكاد تُعد من اجمل ابيات الغزل الممتزج بالحنين والوله واستعار الشوق واللوعة من الغربة، وأيضا كان يظهر جلياً للشاعرة التفاخر باهل العراق واهل بغداد بما يحمل اهل العراق عامة وبغداد خاصه من خصوصية في نفس الشاعرة ،كان الشوق واصل لذروته في نفس الشاعرة حتى انها اختتمت الابيات بانها مستعدة للفداء لبلدها لما يحمل من محاسن وصفات ، الابيات كانت تتمحور حول الحنين المفعم بالشوق الى الوطن، والتفاخر والتباهي .

يعبر عنه "الشكعة" بانه حنين عميق صيغ في شعر رقيق لا نخطئ فيه الصدق ولا ننكر عليه العمق ، لقد حملت " قمر" معها من بغداد بعض صنعة شعرائها من جناس ومن صور ناعمة اللون في الجمع بين الظباء وسحر الأحداق ، والوجوه كالأهلة ، فوق الأطواق منساحة على صفحة الفرات[١٦] .

في قولها:

مُتبخترات في النعيمِ كأنّما خلق الهوى العذريّ مِن أخلاقِها [١٧]

جانست الشاعرة بين لفظ "خُلق" أي صنع ووجد وتريد به الحب العفيف ،واللفظ "أخلاقها" جمع خُلق وهو العادات والتقاليد الحميدة ، ويعود اللفظان المشتقان لفظ واحد وهو "خُلق" ، وكأن هذا الحب العفيف خلق من أخلاق تلك الحسناوات الحميدة ، فأوجد هذا التجانس الصوتي موسيقى توحي بالصفاء والنقاء[١٨] فالحب الحقيقي هو يتسامى عن كل مغريات الحياة ليكون اخلاقا محببة.

وقد تشعر سارة الحلبية بالانتماء الذي هو "ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين زمانا ومكانا بعلاقات تشعرهم بوحدتهم، وبتمايزهم تمايزا يمنحهم حقوقا ويحتم عليهم واجبات "[١٩] لكن هذا الانتماء مثقلا بوجع الغربة ولذة الحنين الى الاهل والوطن ومن أروع النصوص التي جسدت فيها هذا قولها:

"الكامل"

البين شردني عن الأوطان والبين أسلمني لكل هوان

يا هل لقلبي المبتلَى من راحة أم هل تذوق الغمض لي أجفاني؟

لو أن ما بي بالحصا فلق الحصا أو بالحديد لسال بالجريان

أو أن ثهلاناً تحمل بعض ما حملت لانهدت ربى ثهلان[٢٠]

من عاصمي من ناصري من منقذي يـا قـوم مـمـا شـفـنـي وبـرانـي

هل ثم غير أبـى الوفاء لكشـف مـا قـد حـل بـى مـن جـوره ودهـانـى ؟

السـيـد السـنـد الهـمـام بـحـر العـلوم ومـعـدن الاحـسـان

يـا واحـد الدنـيـا وخـيرة وأجـل مـن تـمـشي بـه القدمـان

يا ابـن الذى لو كان يـعلو ماجـد فـوق النـجـوم عـلا عـلى كـيـوان

ارثـى فـديـت لقـلـتـى وتـغـربـي عن مـوطـنـي ومـكـانـي

لا زلـت في عـز يـدوم ورفـعـة مـا حـنَّ مـشـتـاق الى الأوطـان[٢١]

الحنين والضياع من اسمى الدوافع النفسية التي جعلت الشاعرة قد ابتدأت الشاعرة ابياتها بلفظة " البين" فقد تشكل هذه اللفظة أسلوب الاستهلال وهي تمثل شعورا بالاسى والحسرة وقد يصاحب هذا الشعور رغبة في التجاوز فهو استهلال مجازي له وظيفة رمزية[٢٢] وهي دلالة على فراقها عن اخيها اما خوفها من هذا الفراق كان عبارة عن باعث نفسي موجع شكل صورا للأبيات الشعرية ،فجاءت تعبيرا عن عواطف جياشة وهذه العواطف اتجهت صوب أخيها ، بألفاظ بسيطة كان للمكان فيها الدور الواضح من مثل الكيوان الثهلان الاوطان وغيرها، ومما أسهم في رفد دلالة النص الإيقاع الجميل للبحر الكامل ولاسيما الترادف اللفظي وهو " ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه"[٢٣] مثل (من ناصري من عاصمي من منقذي) فقد وظفتها لحمايتها من التشتت والضياع في الغربة. والاصوات مثلا صوت السين السيد السند ،ومن ثم انتقلت الى المدح في قولها الهمام المرتضى بحر العلوم ومعدن الإحسان فالممدوح "واحد الدنيا" لذلك احتاجت الشاعرة الى كل هذه الصور الحسية الواضحة والايقاع المنساب الذي يلائم حالتها .

اما في قولها:

يا هل لقلبي المبتلَى من راحـة أم هل تذوق الغمض لي أجفاني؟

فقد وظفت الشاعرة في هذا البيت التمني والذي يراد به" طلب حصول الشيء سواء كان ممكنا، او ممتنعا، وهو من الرغائب النفسية التي تكمن في باطن النفس وقد يعبر عنه باللفظ المباشر او بالاستفهام بالهمزة او هل او غيرهما"[٢٤] فحين ضاقت كل السبل امامها ولاسيما في انفعالها النفسي المتأت من ضياعها، فاستفهمت بالتمني تتمنى بان يدخل قلبها الراحة بعد التعب الشديد وتذوق اجفانها طعم النوم.

كما نلاحظ التكرار في الفاظها ويقصد منه "إيجاد قدر من الموسيقى في القول الادبي الشعري "[٢٥]، ارادت الشاعرة ان تعبر عن انفعالاتها النفسية عند تكرار لفظة "البين" لتؤكد على الفراق والضياع والتشتت الذي كانت تعانيه في غربتها، اما ففي تكرارها (الحصا) فتحمل دلالات نفسية تعبر عن حجم الالام والمعاناة التي تقاسيها الشاعرة، فبعده عن أهلها ووطنها وحنينها لهم هو الباعث النفسي لقولها هذه الابيات.

اما الغربة الفردية التي يضطر فيها الشاعر الى مغادرة الأرض التي بقيت فيها قبيلته ومن هنا تبدأ معاناته لأنه لا يستطيع الانعتاق من المكان والتخلي عن الاهل والعشيرة فيتحدث عن الغربة والفراق الذي عصف بروحه وكيانه [٢٦]، وقد عبرت سارة الحلبية عن ذلك عندما كتبت لصفية قائلة:

"الطويل"

إذا ما ذكرت الشرق طرت له شوقاً ... وشوقي لمن بالشرق أذكرني الرقا

وآنس لمح البرق من نحو ... فيستأنس المشتاق إذ يأنس

فنار شجوني قد حكت وقد ناره ... ودمع جفوني قد حكا ذالك الودقا

ولكن بمن أضحت وحيدة ... نسيت من الأشواق ما جل أو دقَّا

لقد سار الشمس فخر صفية ... ونور إشراقاً لها الغرب والشرق

ومن أصبحتَ ترقى الى المجد والعلا ... مراقي لم يرق اليها ولن ترقى

وأبدت سماحا لم يكن قبلها بتدا ... سلالة فخر العالمين الرضى الأتقا

وشادت بناء للمعالي بجودها ... فلله ما أتقى ولله ما أنقا

أسيدة أضحى بعزة وجهها ... ضنى الجهل يستشفى وفى المحل

ألا ساعد السعد ابتغاء مرادكم ... وجاءكم المقدار في ذالكم

وبلغتم المأمول في كل مأرب ... ولاقاك بالإجلال والبر من تلقى

ومن بعد آمين السلام عليكم ... أرددها ما رددت سجعها ورقا[٢٧]

الوحدة المهيمنة على الشاعرة كان هاجس نفسي اصبح فيما بعد دافع موجع شكل خوارزمية القصيدة ممتزجا بالغربة التي شكلت لوحة شعرية تعترف بما حدث لها في غربتها وكأنها تفرغ الآمها واحزانها في شدة ذلك العبء العاطفي الكئيب في الصور اللفظية ، وبنيتها الشعرية تعكس ألم حياة الغربة معها

التي كانت باعث خارجي يمتزج لترسم صورا شعرية بتلك الحنكة، فتبدأ بالحديث عن الشرق والشوق وكانت قد اوحت بان شوقها جارف حال ذكر الشرق حتى ان روحها باتت ترفرف كالحمامة حال سماعها به، واظفت على البيت الشعري متلازمة الإنسانية والروح على مفردات في الأصل تدل على عدم وجود الروح فيها لولا ان الشاعرة استدركت ذلك وجعلت من تلك المفردات ذات بهجة وروح، فقد تلائم بحرها الطويل مع طول الشوق وذكره مع هيمنة واضحة لقاموس الطبيعة وهذا يدل على التصاق الشاعرة بالأرض الام بما تحمله من جمال وهدوء مع تكرار واضح لصوت الشين لاسيما البيت الأول وكذلك صوت القاف الذي يشير الى حالة الوجد بقلقلته لاسيما في البيت السابع ويفيد ذلك في الكشف عن انفعالات الشاعرة فهي جزء من اسلوبها وما يدور بخاطرها .فعند تكرار الصوت تحقق الشاعرة لقصيدتها النظم الجيد والبناء المحكم المتين والانسجام والتناغم[٢٨] ،بالإضافة الى تكرار الكلمة في شعرها وهذا أسلوب تعبيري يصور انفعال النفس بمثير، واللفظ المكرر فيه هو المصباح الذي ينشر الضوء لاتصاله الوثيق بالوجدان[٢٩] ،فوظفت هذه الأساليب لدواع نفسية .

ثم سعت الشاعرة لمدح صفية بكل ما يمت للعلى من صلة فهي العالمة والنقية والكريمة وذات النسب الشريف ومما يمتاز به النص القاموس الشعري الفخم الدال على صفات الكرم الحقيقية التي تصدر من منبعها الى مصبها مع وجود الانزياح الاسلوبي في بعض ابياتها بصور تشخيصية، (يأنس البرقا، سار الشمس ، فنار شجوني قد حكت..) وهذا مما يدل على إنها عملية نفسية بحتة تتمثل وظيفتها التأثير على نفسية المتلقي واثارة انفعالاته المناسبة من خلال تشخيص المعاني المجردة في صور حسية، والتي يتخيلها المتلقي أنها مجتمعة، متمثلة فيها وانما يصار لذلك، من اجل المبالغة في تأكيد السمات واثباتها للمعنى المقصود تقديمه من خلال الصورة، ولجعل التخييل الذي احدثته الصورة بوساطة التشخيص في خيال المتلقي أكثر قدرة على إحداث استجابة مناسبة لهذا السبب اعتاد معظم الشواعر على عنصر التشخيص في صورهم[٣٠] ،فكان لهذا الدور الواضح في الكشف عن الابعاد النفسية للشاعرة.

ومن شواعر الاندلس حسانة التميمية التي عبرت عن حنينها بالبكاء وهو انفعال من الانفعالات التي يُعبر عنه اهل علم النفس بانه أسرع طريقه يقوم بها الشخص والتي تعمل على تعزيز المزاج وكذلك تهدئته وشعور الشخص بالراحة النفسية والتخلص من الضيق والتعب اذ تقول:

"البسيط"

ابكـــي عليه حنيـــنا حين اذكـــره حنـــــين والهـــــة جنت الى وطن

ابكي على مـاجنـت ظهري مصـــيبتـه وطير النوم عن عيني وارقـــــــــني

والله لا انســى حبى الدهر ما ســجعت حمامة او بكى طير على فنـــــــن (٣١)

ربطت الشاعرة حنينها بالبكاء المستدام المرتبط بالذكرى وهنا إشارة على الحزن الدامي للقلب الذي رافق صور الحبيب داخل النفس ، كون ذلك البكاء كان صعب لدرجة انها تشبه حالات البكاء بحالات الانسان المصاب بالحنين الى الوطن ،وهذا الحنين جعل الشاعرة تصاب بأرق مرهق حتى انها لمْ تستطع النوم ،ومن ثم تقسم أن لا تنسى حب زوجها المتوفى مادامت تسمع سجع حمام ، او ترى بكاء طير على غصن ،وهذا دليل على حنينها اليه وشعورها بالوحدة والغربة من بعده، أبيات تحتوي على صور شعريه تتسم بلغه بليغة مملوءة حنين ووجع طرزته الشاعرة بمشاعر صادقة.

فقد وظفت الشاعرة في البيت الثالث "القسم" لتؤكد إصرارها على حبها لزوجها ووفائها له فعمدت الى هذا الأسلوب للتأكيد ولأن لفظ الجلالة يكشف البعد النفسي للشاعرة ويثير القارئ او السامع عند قراءتها.

وتنقلنا زينب المرية الى صورة أخرى من صور الحنين وهي البكاء على الأطلال والديار التي رحل عنها أهلها قائلة:

"**الطويل**"

أمـــــن رســـــم دار بالخريف تبادرت دمـــوعـــك ذكـــرى ســـالف قـــد تـــحرما

وقـــد مـــر حـــبـــل الحي إلا معذوراً عـــلـيـــنـــا شـــجـــاه شـــجـــونـــا فتلوما

بضـــيء خصـــاص البيت والســـتر دونه لنـــا غرب نـــابليـــة إذا مـــا تبســـمـــا(٣٢)

الحنين هو من اهم البواعث النفسية الذي كان كملامح لصور الشعرية لدى الشاعرة وان الدافع الذي كان واعز لكتابتها الابيات هو فقدانها الاحباب وفقدانها الأيام التي كانت تحمل بطياتها كل ما تتمناه ،فالشاعرة تخاطب أحد الأحباب الذي وقف على طلول دار في موضع يدعى الخريف، فتبدأ دموعه تنهمر في ذكراه (سالف) أي الماضي من الأيام، قد (تحرما) قد انقطعت وانتهت، تلك الأيام التي كانت فيها ذكريات جميلة قد ذهبت ولن تعود ولأن المقدمة طلليه فلابد أن توظف الشاعرة الألفاظ الجزلة

مثل (رسم، وسالف، وتصرم) ولهذه الألفاظ ما يقابلها من مرادفات تحمل الدلالة ذاتها، ولكنها آثرتها لتعبر عن الزمن الماضي في العصر الجاهلي[٣٣] فجاءت الفاظها جزلة قوية.

استهلت الشاعرة قصديتها بمقدمة طلليه ونبرة حزينة، وهي تنصب بشكل أساسي على أصوات الانقلاب والتغير ما بين الماضي والحاضر، فالأطلال تعبير عن شحنة شعورية ذاتية تثيرها تلك المحال المندرسة البالية، اذ تتناوب الذات بين قطبي الماضي والحاضر يتجاذبانها، وعلى الرغم من ان هذا لا يتفق مع كل شيء، فقد يكون الماضي متوتراً أو الشبح الذي يطارد الشاعر، والحاضر قلقاً كذلك، وقد تكون الاطلال تعبيراً عن رؤية فلسفية عميقة تعبر عن الخلود والمعنى الابدي أو تعبيراً عن صورة نفسية تكمن في اعمق جزء من روح الشاعر؛ إذن ثمة اعتماد متبادل بين الأطلال والصورة النفسية، بمعنى أنّ الشاعر يكرس ثنائيتين: الزمن في مروره يجرد الأشياء ويعربها، لكنه في الوقت نفسه يخلد الأشياء ويمنحها الديمومة[٣٤] ،فهذه الديار اثارت احاسيس الشاعرة ومشاعرها فعبرت عنها بهذه المقطوعة الحزينة.

يبدأ في هذه المقطوعة التساؤل بالهمزة عن الحبيب عند وقوفه على هذه الديار تنهمر عيونه بالدموع ،فتظهر حيرتها ودهشتها مقترنة بدلالة الاستفهام ،فقد وفقت الشاعرة في بث ما يعتري نفسها من مشاعر اذ بينت قدرتها اللغوية ومعرفتها بدلالات الأسلوب وطاقتها التأثيرية.

وتنقلنا حفصة الركونية في حنينها الى الحبيب وشعورها بالغربة فكان لحضور الليل هاجس يستوطن ذاتها اذ تقول:

"الطويل"

سلوا البارق الخفاق والليل ساكن أظل بأحبابي يذكروني وهنا[٣٥]

لعمري لقد أهدى لقلبي خفقة وأمطرني منهل[٣٦] عارضه الجفنا[٣٧]

ان مشهد الليل ينعكس في إحساس الشاعر منهم بالغربة القاتلة إزاء الليل كزمن ثابت وفقا لحالته النفسية وهو شعور نادرا ما يمر بالإضافة إلى المشاهد الملونة الكئيبة الذي يوحى به سواده، ،ربما يكون هذا الظلام أقرب إلى نفسية المكتئب وعالم المغترب حتى ليعيش على أمنية الخلاص منه، ولكنه غالبا ما يبدو ليس لديه القدرة على خلق وسيلة ناجحة لذلك الخلاص، فلا نراه أمامه إلا متخاذلا وحزينا، يقف

في تصويره بين حشوده المظلمة التي تتعامل مع ازمة نفسية وتحاربها، أو ينجرف في خضم الأحزان التي لا يكاد يرى لها نهاية ؛ لأنه هو أيضا لا يريد أن ينتهى، وكأنه إنما يتحدى الشاعر، ذلك الإنسان الهزيل في أمنيته بانقضائه[٣٨] ،فاتخذت الشاعرة الليل رمزا للتعبير عن حنينها وآلامها.

كما وظفت الاستفهام لما له من قوة تأثيرية في المتلقي وقد أدركت الشاعرة هذا التأثير وعبرت عما يختلج نفسها من مشاعر واحاسيس من خلال هذه الدلالة في خطابها الشعري.

من خلال قراءة شعر الشاعرة الاندلسية وما عبرت فيه عن احاسيس وانفعالات داخلية يتجلى بوضوح مدى اثر الغربة والحنين في شعرهن ،فسارة الحلبية و قمر البغدادية لم تختلف الصورة الشعرية عند كل منهما فقد وظفن حنينهن الى الاهل والى الأرض الام " الشرق ، بغداد " الا ان هاجس الغربة اختلف عند سارة الحلبية فقد شعرت بالضياع والتشتت فالأنسان يضيع نفسه عندما يصبح غريبا ، فصورت حالة من حالات انكسار النفس ،اما قمر البغدادية فحياة الرفاهية التي كانت تعيشها خففت من شعورها بالغربة . فالأبيات تحمل بطياتها مضامين الخوف والترقب والغيرة حتى من الطبيعة على فشل علاقتها لذلك كانت تتوخى الحذر من كل ما يحيط بها من طبيعة واناس وكل شيء.

اما فيما يتعلق باللغة الشعرية في الغربة والحنين فكانت اغلب اشعارهن تتسم بالسهولة والوضوح بعيدة عن الغموض والتعقيد والالتواء ،اما الفاظهن ملائمة للمعنى المراد الا ان زينب المرية كانت بعض الفاظها تتمتع بالجزالة وذلك لأنها استمدت معانيها من التراث القديم من الشعر الجاهلي .

اما ما يخص اسلوبهن فصاغت كل شاعرة أسلوب مختلف عن الأخرى فنرى سارة الحلبية وظفت أسلوب الاستفهام وكان مفاده التمني ،اما زينب المرية أيضا وظفت أسلوب الاستفهام لكنها ارادت به التعجب ، كما تميزت الشاعرة الاندلسية بالصدق في التعبير عن حنينها والمها في الغربة وصدقها في مشاعرها واحاسيسها فكانت اغلبها تتحدث عن تجارب حقيقية مرت بها.

هوامش البحث:

(١) الحنين والغربة في الشعر العربي:١٦
(٢) الحنين والغربة في الشعر العربي:١٦
(٣) ينظر: الغربة في الشعر الجاهلي:١٤-١٥
(٤) الوجودية:٢٢٥
(٥) ينظر : أنماط الشخصية اسرار وخفايا :١١٩

(٦) عبد الإله الصائغ: شاعر وناقد ادبي وباحث اكاديمي من مواليد مدينة النجف الاشرف- العراق في ١١مارس \ اذار ١٩٤١م –يقيم حاليا في مشيكن –الولايات المتحدة الامريكية ,ينظر : assalam٩٤@gmail.com
(٧) نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي:٦٤
(٨) نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي: ٦٥
(٩) ينظر :الانتماء والاغتراب (دراسة تحليلية):١٩-٢٠
(١٠) ينظر: شعر النازحين من الاندلس الى مصر والشام في القرن السابع الهجري بين التأثر والتأثير:٧٦-٧٧
(١١) ملامح الغربة والحنين في منظومة حنين للشاعر المجدوب:١٢٣ ,(بحث منشور)
(١٢) ينظر: الغربة والحنين الى الديار في شعر العصر العباسي الثاني (٢٣٢ه-٣٣٤ه) : ماجستير:٤
(١٣) ينظر: الحنين في الشعر الاندلسي: ماجستير:١٤
(١٤) ينظر: الحنين والغربة في الشعر العربي:١٥٥
(١٥) ديوان شواعر الاندلس :١٠٠
(١٦) الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه:١٣٢
(١٧) ديوان شواعر الاندلس:١٠٠
(١٨) صورة الرجل في شعر المرأة الاندلسية:٢٩٣
(١٩) ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام :٢٦٧
(٢٠) ثهلانا :الثهل يعني الانبساط على الأرض وثهلان جبل معروف قال امرؤ القيس:

عقاب تدلت كم تاريخ ثهلان

, وثهلان أيضا موضع بالبادية وهو الضلال بن ثهلل وفهلل لا ينصرف (ينظر: لسان العرب ج٢/ ١٤٤)
(٢١) ديوان شواعر الاندلس:٨٠
(٢٢) ينظر: مقولات بلاغية في تحليل الشعر:٩١
(٢٣) فصول في فقه اللغة العربية:٣١٠
(٢٤) الخصائص الدلالية للأساليب الاستفهامية :١٣٠ (بحث منشور)
(٢٥) اللغة والبلاغة:٢١١
(٢٦) ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام:٢٦٨
(٢٧) ديوان شواعر الاندلس :٧٤
(٢٨) ينظر :الاغتراب في الشعر الأموي:٢٠٠
(٢٩) ينظر: فضاء النص بين إيقاع الشعر وايقاع العصر:٢٦٥
(٣٠) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية:١٧٧
(٣١) ديوان شواعر الاندلس:٣٤
(٣٢) ديوان شواعر الاندلس:٦٧
(٣٣) ينظر: صورة الرجل في شعر المرأة الاندلسية:٨٢
(٣٤) ينظر: الاغتراب في القصيدة الجاهلية:٨٣-٨٤
(٣٥) الوهن: ساعة تمضي من الليل ,اللسان مادة(وهن)
(٣٦) منهل :مشرب ,اللسان مادة (نهل)
(٣٧) ديوان شواعر الاندلس:٥٥

(٣٨) ينظر :الموقف النفسي :٢٢

المصادر والمراجع:

- الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: د. مجيد عبد الحميد ناجي، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.
- الاغتراب في الشعر الأموي: د. فاطمة محمد حميد السويدي، مكتبة مدبولي، ط١ ،١٩٩٧م.
- الاغتراب في القصيدة الجاهلية دراسة نصية :محمود سليم هياجنة ، دار الكتاب الثقافي ،الأردن –اربد ،١٤٢٦ه-٢٠٠٥م.
- الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي :د. صلاح الدين احمد الجماعي ،دار زهران ،عمان ،ط١ ،١٤٣١ه-٢٠١٠م.
- الانتماء والاغتراب (دراسة تحليلية): حسن عبد الرازق منصور، الأردن، دار جرش للنشر والتوزيع، ط١ ،(د. ت).
- أنماط الشخصية اسرار وخفايا: كارل البرت، تر: حسين حمزة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،ط١ ،١٤٣٥ه-٢٠١٤م.
- ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام: د. ليلى نعيم الخفاجي ،دار الكتب والوثائق ببغداد،ط١، ٢٠١٣م.
- الحنين والغربة في الشعر العربي: الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري، دار مجدلاوي-عمان، ط١، ١٤٢٨ه-٢٠٠٨م.
- الحنين في الشعر الأندلسي مقاربة نقدية لنونية ابن زيدون: ليدريسي خيرة، اشراف: د. قادة محمد، جامعة عبد الحميد ابن باديس. مستغانم، كلية الآداب والفنون، (رسالة ماجستير) ،٢٠١٩م.
- ديوان شواعر الأندلس، جمع وتحقيق: أ. م. د. وأقدة يوسف كريم، دار ومكتبة سامراء للنشر والتوزيع ،ط١ ،٢٠٢٠م.
- صورة الرجل في شعر المرأة الاندلسية دراسة تحليلية، أ. د. احمد حاجم الربيعي، دار غيداء للنشر والتوزيع-عمان، (د.ط)، ٢٠١٣م.
- الغربة في الشعر الجاهلي :عبد الرزاق الخشوم ،منشورات اتحاد الكتاب العرب دار الانوار للطباعة، دمشق ،١٩٨٢
- الغربة والحنين إلى الديار في شعر العصر العباسي الثاني(٢٣٢-٣٣٤هـ): محمد عبد المنعم محمد قباجة، اشراف: د. عبد المنعم حافظ الرجبي، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، (رسالة ماجستير) ،١٩٩٨م.
- فصول في فقه اللغة العربية: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٦ ،١٤٢٠ه-١٩٩٩م.
- فضاء النص بين إيقاع الشعر وإيقاع العصر: أ. د. أمل نصير، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، (د.ط) ،٢٠١٤م.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ،جمال الدين ابن منظور الانصاري الإفريقي(ت ٧١١هـ)، دار صادر ،بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.
- اللغة والبلاغة: عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،١٩٨٣م.
- ملامح الغربة والحنين في منظومة "حنين" للشاعر المجدوب "رشيد أيوب": محمد بولخطوط، جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل (الجزائر)، مجلة (لغة -كلام)، ع٠٨، جانفي ٢٠١٩م.
- مقولات بلاغية في تحليل الشعر: محمد مشبال، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ,ط١ ,١٩٩٣م.
- الموقف النفسي عند شعراء المعلقات: د. مي يوسف خليف ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،(د. ط) ،(د. ت).
- نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي: لزهر مساعديه، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ,الجزائر , ط١،١٤٣٤ه-٢٠١٣م.
- الوجودية: جون ماكوري، تر: د. إمام عبد الفتاح إمام ,مراجعة: د. فؤاد زكريا، علم المعرفة، صدرت السلسلة في يناير١٩٧٨م،بإشراف: أحمد مشاري العدواني ١٩٢٣-١٩٩٠م.
- assalam94@gmail.com